أيُها الحضورِ الكريم ،

يسعدني و يؤلمني أن أردد ما قالهُ الراحل الكبير جبران تويني : **"قلب الأوطان النابض هو الشباب ، و قوةُ الشبابِ تكمنُ في ثقافتِهم و تربيتهم و إيمانهم بالوطن"** . و كم في هذا القول من استشراف و غصة . أما الإستشراف فلأن الشباب هو مُجددِ الحياة في الأمة و باعث الروحِ فيها . فالشباب هو التجدد و التجدد هو الشباب . و أما الغصة فلأن لبنان يكاد يفقد دوره في هذا التجديد . فلقد همش الشباب اللبناني كما همش الشعب و لولا اختلاجات تومئ بحياةٍ لا تزال نابضة لقلنا إنَّ رسالة لبنان إنتهت أو كادت .

نحن في قلب الكارثة بل في قعرِها . و لَعَلَ كلِماتُ مثل مستشفى الشرق و جامعة الشرق و مدرسة الشرق أصبحت من الماضي . فإن يكن لنا من أمل فهو في طاقةِ الشباب الرامية إلى التحديث و العلمانية و هذا ما تثبته نتائج الانتحابات الجامعية. و في هذا الصدد نقول إنَّ دور الجامعات كافةً و في طِليعتها الجامعة اليسوعية الّتي حملت عبئاً يزيد على ١٠٠ سنة مدعوة اليوم طلاباً و أساتذةً و رهبانية كريمة ساهمت في تأسيس الكيان اللبناني الى حمل الاعباء الثقال. فالمهمة الجليلة اليوم ليست في أن نعدل من حدوده أو أن يلغي بعضنا بعضاً بل أنها تكمن في نشرِ الحداثة و العلمانية الصحيحة المقترنة بالعدالة الاجتماعية ، فمثل هذه الروئ كفيلة بأن تنقذنا من هوةٍ سحيقة لا قرار لها. و إني على يقين بأنَ الجامعات العريقة في لبنان ينبغي أن تحافظ على ما أسسه الأجداد شريطة أن يتطعم بالديمقراطية السليمة ، و ما هي بالتبعية للزعماء و العصبية للطوائف . لقد قال ميشال شيحا فيلسوف الكيان اللبناني منذ أمدٍ بعيد انَّ الزعماء يستطيعون أن يتمترسوا كلٌ في منطقتهِ و يستطيعون أن يتحاربوا إلى الأبد لكنهم بذلك يقضون على الوطن و على أنفسهم . الا ينطبق هذا القول على حالتنا المأسوية اليوم ؟

نعم ، إنَّ الشباب و الجامعة بوسعهما ان يؤسسا أي أن يرسخا القديم ، و لكن بمزيدٍ من قيم التسامح و تطبيق الإعلان الرسمي لحقوق الإنسان ، ذاكَ الّذي كان للبنان بشخص شارل مالك دورٌ كبيرٌ في إعلانه ، و أين نحن من أبسط حقوق الإنسان في العالم المتخلف ؟ لقد تلاحقت الأزمات و حطت كالكابوس على صدرِ اللبناني و منها تفجير مرفأ بيروت الّذي دمرَ نصف المدينة و كان للشباب مشكوراً رعاية خاصة و إهتمام كبير بإصلاح ما تبقى . على أنَّ المطلوب اليوم توسيع دائرة الاهتمام بحيث يشمل الوطن كله و بكل طوائفه
و تلك هي مهمة الشباب الجامعي .

نكون أو لا نكون ؟ لا خيار لنا ، أمامنا طريق الخير أو طريق الشرَّ، طريق البناء أو طريق الدمار ، فأيهما نختار ؟

إننا لفي حاجة كبرى إلى عقد إنساني كبير يبنى على الديمقراطية و العلمانية ، و لست في حاجة إلى التأكيد أنَّ للشباب الدور الأكبر في تجديد الحياة اللبنانية ليكون لنا بعد ١٠٠ سنة أخرى لبنان جديد قائمٍ من الرماد حتماً .

عشتم و عاش لبنان !

نايلة التويني